المراسل العربي الوحيد الذي عاش وسط المعارك وعاينها عن قرب

علي شعيب: وسائل الاعلام قالت ان كفركلا سقطت فدخلتها تحت القصف واعلنت انها حرة!

علي شعيب (القدس العربي)

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من زهرة مرعي:

الزميل المراسل علي شعيب شكل خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان مصدراً موثوقاً للمعلومات رغم إنتمائه إلى تلفزيون المنار الذي شكل جزءاً من المعركة. كان علي شعيب مصدراً للحقيقة بعيداً عن الحرب الإعلامية التي يفترض أن يلعبها، ومصدراً لمعلومات كافة المراسلين العرب. كان الوحيد الذي عاش وسط المعارك وعاينها عن قرب. ونحن نشاهده كنا نتساءل كيف يتحرك وكيف يعيش وكيف يتدبر أموره وسط هذا الدمار وهذه الحرب الهمجية؟ بعد توقف العدوان كان معه هذا الحوار الإنساني:

■ الحمد لله على سلامتك أولاً؟

■ **شكراً سلمك الله.**

■ هل يمكن أن تخبرنا عن المخاطر التي مررت بها كمراسل عسكري وسط المعارك؟

■ **لاشك بأنها كانت مرحلة قاسية وصعبة جداً، وهي التجربة الأكثر قساوة التي مررت بها في حياتي المهنية منذ 14 سنة. وبمقدار قساوة التجربة بمقدار ما كنا نشعر بمسؤولية أكبر، ذلك أننا كنا نشعر بأننا جزء لا يتجزأ من المواجهة. فهذا العدوان كان يستهدف أطفالنا ونساءنا ووطننا كله. وهذا ما جعلنا أمام خيار وحيد هو خوض المعركة الإعلامية إلى جانب المعركة العسكرية التي خاضها ببسالة رجال المقاومة. هذه المعركة علمتنا أن نكون رجالاً إلى جانب الرجال وصامدين إلى جانب الصامدين.**

■ مكثت فترة طويلة في الخيام فكيف حميت نفسك وسط دمار طال 80 بالمئة من المدينة؟

■ **كنت كما أي مواطن صمد في الخيام. تنقلت لفترة طويلة بين مرجعيون والخيام وكفركلا، إنما الوقت الأطول كان في الخيام وكنت خلاله أحتمي ببعض المنازل التي أعتبرها آمنة رغم عدم بقاء مكان أمن في المدينة. كنا نشعر بصعوبة الموقف لكني كنت في مكان ممنوع فيه التراجع لأن التراجع هزيمة.**

■ هل كان تنقلك سهلاً بين البلدات والقرى؟

■ **بل غاية في الصعوبة. لكن أحد أسلحة المواجهة التي كان من واجبنا القيام بها هي نقل صورة الصمود والتحدي والإرادة أمام العدوان الكبير والهمجي. أذكر أنه في أحد الأيام ذكرت معظم وسائل الإعلام بأن بلدة كفركلا المحاذية للسياج الحدودي سقطت بأيدي الأعداء، فيما الواقع كان مخالفاً، لذلك رأيت من واجبي ومن حق الصامدين في القرية وحق المقاومين أن أنقل عظمة صمودهم وحاولت الدخول إلى البلدة تحت القصف ليس بهدف المغامرة أو السبق الصحافي لكن بهدف كشف الحقيقة. دخلت كفركلا وقلت بأنها حرة دون أن أشعر بأني جندي في هذه المعركة كوني أنتمي إلى مؤسسة إعلامية من أولوياتها الصراع مع العدو، بل كان يكفيني نقل المشهد وقول الحقيقة بموضوعية وإيصال الرسالة التي أريدها.**

■ نعرف من الزملاء المراسلين أنك كنت مصدرهم في المعلومات الموثوقة عن الجبهات. ألم تكن تشعر بضرورة الإنفراد بالأخبار؟

■ **وجودي في هذه المنطقة وإحساسي بالمسؤولية نفى وجود السبق الصحافي. كان الهدف إيصال مظلومية الناس الموجودون في القرى وواقع التحدي والصمود بوجه الإحتلال عبر أية وسيلة إعلامية.**

■ شعرنا أنك كنت تعيش وسط المقاومين إلى أي حد هذا صحيح؟

■ **دون شك إختلطت بالمقاومين في بعض الأماكن وهذا جزء من الحرب الإعلامية التي كنا نخوضها.**

■ أنت المراسل الأكثر تخصصاً بمجريات الأحداث في الجنوب منذ التحرير إلى أي حد إستفدت من هذه التجربة؟

■ **أنا في الجنوب أغطي التطورات منذ سنة 1993 وكنت مرابطاً على خطوط التماس في النبطية وبنت جبيل حيث بدأت كمصور، ثم بدأت كمراسل لإذاعة النور، وعملي كمراسل في تلفزيون المنار بدأ مع ترسيم الحدود في سنة 2000، كما رصدت الخروقات الإسرائيلية لهذا الخط.**

■ هل كنت على تواصل مع المراسلين الأجانب في الجنوب؟

■ **كنت على تواصل مع كل القنوات العربية كما تواصلت إعلامياً مع إذاعتي بي بي سي ومونت كارلو.**

■ بعد الأسبوع الأول من المعركة صرنا نسمع صوتك ولا نراك لماذا؟

■ **نقل الصورة كان صعباً جداً لأن العدو كان يقصف أعمدة الإرسال فكيف به إذا رأى صحناً لاقطاً وسيارة نقل مباشر؟ لذلك إعتمدت التقرير المسجل.**

■ هل كانت ثمة مفاجآت بالنسبة لك في هذا العدوان؟

■ **المفاجأة الكبيرة التي تركت أثرها الكبير في نفسي بشكل مؤسف هي لحظة خروج القوى الأمنية اللبنانية من مرجعيون بدون أسلحتهم.**

■ هل تعتبر نفسك محصناً ضد الخوف؟

■ **أبداً. نحن كتلة مشاعر وأحاسيس. وعندما يتحدى المرء ذاته وقناعاته تسقط كل مشاعر الخوف لصالح تفوق الإرادة والرغبة بالنصر والخوف من الهزيمة.**

■ الناس الذين صمدوا في الجنوب إنقطعوا من مستلزمات الحياة الضرورية فماذا بالنسبة لك؟

■ **بصراحة عندما كنت أدخل أية قرية كنت أشعر بالتقصير غير المبرر للمنظمات الإنسانية وبخاصة قوات الطوارىء التي كانت وحدها تستطيع التنقل بين القرى. وجدنا عتباً كبيراً في عيون الصامدين على الجميع وحتى على الإعلاميين. كنا كما الصامدين وكل منا كان يواسي الأخر. شخصياً تلمست قدسية المهنة من خلال الصدقية والتماهي مع الحقيقة. فكم هو جميل أن تنقل صورة الصمود وتشعر بعظمته لأنك من الصامدين.**

■ هل كانت لك إقامة مستقرة؟ هل كنت تنام وتستحم؟

■ **رغم كل الأوضاع الصعبة كنا نمارس كافة حاجياتنا ونأكل الطون والسردين. كنا نشعر أنفسنا بالقدرة على الحياة والإستمرار رغم كل الظروف المحيطة. في أحد الأيام رغبنا بتناول السمكة الحرة مع السردين طبعاً فجلنا حقول مرجعيون بحثاً عن الكزبرة وقرن فلفل حار.**

■ هل إشتقت للهدوء، للراحة ولعائلتك بعد أن طال العدوان؟

■ **أخذت قراري بهذا العمل الذي قمت به من أجل تأمين راحة عائلتي. مساهمتي بمواجهة العدو وبهذا النصر هو لأجل عائلتي الصغيرة وعائلتي الكبيرة في الوطن كله.**

■ ما هي المشاهد التي آلمتك؟

■ **حجم الدمار الكبير الذي عشت وسطه وشاهدته لحظة بلحظة. قتل الطفل مؤلم جداً، والدمار مؤلم أيضاً.**

■ والمشاهد التي أفرحتك؟

■ **مرة كنت متوجهاً إلى كفركلا وهي تتعرض لقصف شديد صدمت بمشهد طفلين كلاهما بحدود الثامنة من العمر وهما يسقيان وردة على السياج الحدودي قرب بوابة فاطمة. مشهد هزني فيما كنت أرتدي الدرع الواقي حيث شعرت بالضعف حيالهما. سارعت لخلع الدرع وتصويرهما والصورة عرضت على قناة المنار.**

■ هل كان يتسنى لك مشاهدة التلفزيون؟

■ **أحياناً وفي أحد الأماكن التي فيها مولد كهرباء.**

فضائيات

المواجهة بين اسرائيل وحزب الله واصطفاف الفضائيات

يحيى اليحياوي *

■ منذ الثاني عشر من تموز (يوليو) من العام 2006 (تاريخ اندلاع المواجهة العسكرية بين إسرائيل وحزب الله) توارت الفضائيات العربية، الحكومية منها كما الخاصة سواء بسواء، خلف ثلاثة مواقف كبرى لازمتها منذ ذات التاريخ، وإلى حين الإعلان عن وقف العمليات الحربية بين الطرفين بداية شهر آب (اغسطس):

موقف التماهي الكامل مع المقاومة بالخطاب التجنيدي، كما بالتغطية الحية المباشرة، كما بالتعليق المواكب لمجريات المواجهة كما بغيرها، لدرجة اضحت الفضائيات إياها الرافد الإعلامي للمقاومة بالكلمة وبالصورة والصوت.

وموقف «الوسيط المحايد»، الذي تعاملت بموجبه الفضائيات العربية (أو الجزء الكبير منها بالداخل كما «بالمهجر») مع مجريات المواجهة كأي حدث عابر، تتم تغطيته بنشرة الأخبار الرئيسية (إن توفرت)، ليتم التغاضي عنه جملة وتفصيلا لتعود الشبكة البرامجية إلى طبيعتها/الأصل غناء ورقصا وفرجة وما سواها.

وموقف المتحيز ضد المقاومة، المزايد على سلوكها، المشكك في أهدافها وارتباطاتها إذا لم يكن بالصريح المعلن، فبالتلميح الذي لا يقبل كثير تأويل أو عميق اجتهاد.

وإذا كان الفريق الأول من الفضائيات يجاهر علانية بتبنيه لنهج المقاومة، ويتفاخر بكونه رافدها الإعلامي الأساس (حالة المنار تحديدا أو الفضائية السورية أو بعض الأقنية اللبنانية العمومية والخاصة)، فإن الفريق الثاني لم يعرها كبير اهتمام كون أمرها لا يدخل في نطاق « نهجه الإعلامي»، ولا مادتها واردة بدفتر تحملاته، وإدماجه بالشبكة لا يمت إلى «التزاماتها الأصل» بصلة. في حين عمد الفريق الثالث إلى اعتبارها (المقاومة أعني) «عملا مغامرا وغير مسؤول»، قياسا في تصوره، إلى موازين القوى القائمة والعواقب المحتملة من «استفزاز أكبر قوة عسكرية بالمنطقة». هناك، إذن بمحصلة أولية، فضائيات قاومت مع المقاومة وأخريات قاومتها وزايدت عليها، في حين تم غض الطرف عنها بالجملة والتفصيل من لدن فصيل ثالث، تراءى له أن دمار لبنان وخراب ضرعه وزرعه وبشره يهون أمام طقوس الغناء والطرب والرقص ومسلسلات المجون.

وعلى هذا الأساس، فلو تسنى للمرء أن يسائل الخلفيات الكبرى التي ثوت خلف موقف هذه الفضائية أو تلك، لتبين له بالواضح القاطع أن ناظمها الأساس مجتمعة إنما خاصية الاصطفاف العميقة التي طبعت سلوكها، وحددت نظرتها لمجريات المواجهة لأكثر من شهر من الزمن ولربما إلى اليوم:

فقناة المنار (كما بعض فضائيات الدول المساندة لحزب الله ولثقافة المقاومة بوجه عام) كرست كل مفاصل شبكتها البرامجية ليس فقط لمتابعة مجريات المعركة أو تغطية أطوارها، بل وأيضا لتعظيم عناصر النصر الذي ترتب عن واقع صمود المقاومة، وحقيقة استحالة دحرها بالأرض كائنة ما تكون درجات اختلال موازين القوة العسكرية.

لم تصطف قناة المنار خلف المقاومة فحسب، بل كانت ناطقها الإعلامي المباشر وأداتها البالغة في الدفع بالحرب النفسية التي دارت رحاها بشدة، تماما كشدة المواجهة بالميدان أو أكثر.

وقنوات المجون أمعنت في الإبقاء على سريرتها، ولم يكن لبنان حاضرا من بين ظهرانيها إلا من خلال «كليبات» صاخبة لمطربين لبنانيين من المتعذر حقا حصر عددهم ولا استذكار أسمائهم ووجوههم، ولا معرفة لمن يقدمون «فنهم» وجزء من بلدهم يحترق فيما الجزء الآخر يدمر ويخرب.

نحن، بهذه الحالة، إنما بإزاء اصطفاف من نوع خاص لفضائيات تغيأت منذ البدء التمييع وإفساد الذوق العام، واستهدفت تحريف شرائح واسعة من الشباب عن الاهتمام بقضايا بلدانهم الكبرى، أو بجدوى تمرير ثقافة المقاومة والممانعة من بين ظهرانيهم.

أما فضائيات مصر والسعودية والأردن والعديد سواها بالخليج كما بالمغرب العربي، فقد اصطفت جملة وتفصيلا (ومنذ اليوم الأول) خلف موقف نظمها، فاعتبرت في أعقاب تصريحات حكوماتها، ما أقدمت عليه المقاومة «مغامرة غير محسوبة» و«عملا غير مسؤول» (بوجود حكومة مسؤولة، يقول ذات الموقف) ونددت، فوق كل هذا وذاك، بعملية أسر الجنديين... بل وطالبت بإعادتهما لأهلهما تجنبا «لتهلكة حتمية قادمة»، لن يسلم منها لا حزب الله ولا لبنان ولا سورية ولا «النظام الإقليمي» برمته والمرتكز على «مسلمة ألا خيار خارج خيار السلام».

لم تكتف الفضائيات إياها بموسطة ما عبرت عنه النظم القائمة من مواقف وتصريحات، بل استنفرت لتزكية ذات الأطروحة نفرا من «الخبراء» و«علماء السياسة والاستراتيجيا» و«متخصصين في قضايا الشرق الأوسط» و«باحثين من مراكز دراسات وأبحاث متخصصة» و«ضباط كبار متقاعدين» و«وزراء خارجية سابقين» وقس على ذلك... لا حديث لهم، جماعة وفرادى، إلا حديث المزايدة على المقاومة والتحذير من مخاطر ما هي مقدمة أو أقدمت عليه بحكم «عدم إدراكها لدقة المرحلة» وهكذا.

لم ينحصر الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى حد تماهي هؤلاء مع الخطاب الرسمي ومجاراته، حتى إذا تسنى لهذا الأخير تغيير موجته ونبرته (بعدما تأكد من مقدرات المقاومة العالية وصمودها)، تلونت الفضائيات معه (وخبراؤها أيضا) لتلبس لبوسه وتتحفظ من الأحكام القطعية التي لوكها ولوكتها على شاكلته بالشكل كما بالمضمون ولأيام طوال.

قد يبدو من «الطبيعي» أن تسلك الفضائيات الرسمية مسلك النظام الرسمي الذي تعتمل بداخله، أو يملك ناصية السلطة من بين ظهرانيها، برأس المال أو بالتأثير عبر تقاطع الموقف من المقاومة أو بما سوى ذلك.

وقد يبدو من «الطبيعي» أيضا أن تواكب الفضائيات إياها تموجات ذات الخطاب أو ردود فعله أو توجهاته، أو تحولات الموقف الذي قد يترتب عن ظروف غير منتظرة من لدنه.

لكن الشاذ حقا، هو أن يعملوا معا (نظاما رسميا وفضائيات) على تجريم المقاومة وإبراز إسرائيل بصفة الضحية، وإلزام الصمت المطبق طيلة أكثر من شهر اللهم إلا ما يقدم من صور الدمار والخراب ولكأن لسان حالها يقول: ألم نحذركم من مصير كهذا؟ ألم نقل لكم إن «الحسبة خطأ» وأن «الجرة» وإن سلمت في الـ2000 أو ما بعده، فإنها لن تسلم هذه المرة مع غريم لا قبل لكم به قوة وجبروتا؟ وقس على هذا المنوال.

وإذا كان للمرء أن يجد للنظام العربي الرسمي وفضائياته، بعضا من الشفاعة فيما اتخذوا من مواقف وروجوا من آراء، كونهم مهد ثقافة الهزيمة بامتياز أمام إسرائيل لأكثر من نصف قرن من الزمن، فإنه لا يستطيع أن يجد لهم العذر (بعد انتهاء العمليات الحربية) في تماهي مواقفهم مع مواقف إسرائيل والولايات المتحدة، بجهة تجريد حزب الله من سلاحه والتحايل على عنصر القوة الأكبر بوجه إسرائيل، بعدما تعذر دحرها فيما مضى بجيوش نظامية أضحت اليوم متهالكة المفاصل.

بالمقابل، فإذا تفهمنا (جزئيا على الأقل) خطاب «تلفزيون المستقبل» مثلا، كونه الناطق الرسمي باسم مجموعة 14 آذار المناهضة لسلاح الحزب، فإنه من الصعب حقا فهم «رسالة» قناة الجزيرة طيلة هذه المواجهة... على الأقل من زاويتين: فهي قدمت تغطية لمجريات الأحداث بالصوت والصورة وبالمباشر الحي في العديد من الأحايين مع الاتكاء على خبراء ومحللين أكفاء في عدد لا بأس به، لكنها مررت طيلة الحرب للموقف الإسرائيلي أيضا، اعتبارا منها «للرأي الآخر» الذي تحمله شعارا وتوجها.

هي من هنا، إنما كانت واسطة إسرائيل المثلى لمخاطبة الجماهير العربية واستفزازها وتحدي شعور الملايين ضمنها، والتجاوز على سلوك الممانعة الذي لم تعبر المقاومة إلا عن مظهر من مظاهره.

لم يكن المرء بحاجة لمعرفة موقف إسرائيل ولا موقف الناطق الرسمي باسم جيشها. هي كانت تعبر عنه بالطائرات والقنابل، بمحاصرة البر والبحر، بتدمير البيوت فوق رؤوس أصحابها وتهجير مئات الآلاف من اللبنانيين... عن أي «رأي آخر» كان يبحث القائمون على فضائية الجزيرة؟

والقناة بتغطيتها لمجريات الحرب، لم تغفل أنها لسان حال دولة قطر، دولة المنشأ والمقر. ولم تغفل أنها تبث على بعد كيلومترات فقط من أكبر القواعد العسكرية الأمريكية بالخليج.

لذلك، فعندما شحنت القنابل الذكية على عجل من قاعدة السيلية بقطر، لم تأت قناة الجزيرة على ذكر ذلك، ولا على ذكر أن وزير خارجية قطر حط بإسرائيل، قبل أن يلتحق بقمة وزراء الخارجية العرب ببيروت ليشاهد بأم عينيه فؤاد السنيورة وهو يبكي.

* باحث وأكاديمي من المغرب
elyahyaoui@elyahyaoui.org

وارضيات

فريق لبناني لموسيقى الجاز

■ ستوكهولم ـ رويترز: يتطلع فريق لبناني لموسيقى الجاز المعاصرة يعرف باسم فريق «المختبر» منذ عام تقريبا الى تقديم عروضه الموسيقية في العاصمة السويدية ستوكهولم. وتسببت الحرب في لبنان في بعض التأخير للفريق لكن يوم الاربعاء الماضي قدم الفريق الذي يتألف من سبعة أعضاء اخيرا عرضه الموسيقي أمام 100 شخص في ناد للجاز في ستوكهولم. وقبل العرض قال قائد الفريق الموسيقي مازن كرباج (31 عاما) الذي يعمل كرسام للكاريكاتور اضافة الى كونه عازفا للبوق ان القلق كان يساوره وفريقه ازاء احتمال عدم تمكنهم من تقديم عروضهم في السويد في ظل الاوضاع الراهنة في لبنان. وقال كرباج لتلفزيون رويترز «جينا لهون لان فيه كل الجروب المختبر. فرقة مختبر من لبنان كانت معزومة تيجي تلعب في السويد. من سنة مرتب المشروع وكنا خايفين كتير ما نقدر نيجي من ورا الحوادث اللي صارت ببيروت. بس خلصت الحرب مثل ما بيقولوا وادرنا نيجي احنا سبعة لبنانيين. عم نبرم بالسويد وبنروج /النرويج/ وراجعين على بيروت بعدين».

ويشتهر كرباج بكونه من أشهر رسامي الكاريكاتور اللبنانيين اضافة الى كونه عازفا للبوق. وعلى الرغم من ان كرباج يسافر الى أنحاء اوروبا منذ سنوات لكن تلك هي المرة الاولى التي يعزف فيها مع فريقه الموسيقي خارج لبنان. ويستخدم الفريق وسائل معاصرة غير تقليدية لاصدار نغمات باستخدام الالات الموسيقية التقليدية العادية لكنهم يضيفون كل أنواع الادوات المكنة مثل البالونات المطاطية وماكينات الحلاقة الكهربائية لاصدار نغمات صوتية بديلة. ويوضح كرباج ان نوعية موسيقاه مختلفة لانها مرتجلة وحرة. وقال مازن كرباج «هي الموسيقى اللي بنلعبها بالغرب بيسموها بالغرب.. يعني هي طلعت من اوروبا وبعدين من امريكا الموسيقى المرتجلة الحرة. نحن بنلعب بها الاطار. يعني هي موسيقى كلها مرتجلة بس أهم شيء بها تعتمد على الاصوات أكتر من النوتات والميلودي. والاغاني ما فيها شيء لبناني. هي أكتر موسيقى. يعني اذا بتسمعي سي دي من موسيقتنا كأنك بتسمعي سي دي يكون فيه واحد أوروبي يعملها أو امركاني. يعني احنا كتير بنبعد عن كل شيء عربي في الموسيقى». وأنشأ كرباج خلال الحرب مدونته الشخصية على الانترنت وكانت تلك هي طريقته للاحتفاظ برباطة جأشه وحيويته حيث كان يكتب ملاحظته يوميا بشأن كل ما يحدث حوله. وقال كرباج «بفتكر الفن كان كتير مهم لالى شخصيا هلا اللي عملته بالحرب واللي هو الرسمات اللي راحت على البلوج والموسيقى اللي لعبتها مع القذائف الاسرائيلية اللي عم تنزل على بيروت كانت مليحة لانها تجرب ناس يشوفوا شو عم بيصير بلبنان. وتخلق مثل اهتمام للبنان عند الناس برات لبنان بس هو برترجع للفن يعني كان كتير منهم لالى شخصيا انه خلصتني الشغلة من ها الجنون اللي عم بيصير كأنه بيفكر بغير شيء بافكر برسماتي بموسيقتي بدلا من افكر بالحرب بس كحرب». ويقول كرباج انه على الصعيد الشخصي استفاد من مدونته لكنه يدرك انها لم تكن لتصنع فارقا بالنسبة للمجتمع ككل خلال ظروف الحرب. وأضاف كرباج «ما بعتقد انه الفن في ايده يغير شيء ما باعتقد فينا نربح حرب بالفن ياما نخسر حرب بالفن. هي اكتر على صعيد شخصي يعني فيه ناس شافوا الفن اللي عملته للرسمات عن الحرب. من برات لبنان يمكن يتهيألهن كأني مخلص الشعب اللبناني بهدا. وهو هدا الشيء كتير مضحك وسخيف».

وتستغرق جولة فريق المختبر الموسيقية في السويد اسبوعين ويتبعها حفلان موسيقيان في اوسلو بالنرويج يختتم بهما الفريق اللبناني عروضه. رويترز

مشاركون في الندوة: جيل اليوم منهمك بالانترنت ولا يقرأ الكتب:

نادر أبو تامر يقضي ساعتين مع نجيب محفوظ!

نجيب محفوظ ونادر أبو تامر

حيفا ـ من ميسون أسدي:

عاش الإعلامي نادر أبو تامر، ليلة الخميس الماضي طوال ساعتين كاملتين مع الراحل نجيب محفوظ، من خلال برنامج «أوراق» الذي خصصه لرحيل أول عربي حاصل على جائزة نوبل للآداب.. بمشاركة د. محمود غنايم، د. حبيب بولس، الباحث طارق أبو رجب، د. نبيه القاسم، الكاتبة رجاء بكرية، الباحث عمر مصالحة والفنانة منى سليمان. تناول برنامج أوراق الذي يحرره ويقدمه الإعلامي نادر أبو تامر سيرة الأديب العربي الكبير نجيب محفوظ الذي غاب عن مسرح الحياة الأسبوع الأخير غير أن كتبه باقية معنا إلى الأبد.

تناول الباحثون مختلف المحطات في مسيرة نجيب محفوظ بالمقارنة مع الأدباء الآخرين الذين كانوا قبله وجاءوا بعده، هل تمكن من أن يترك مدرسة تحمل اسمه بعده، هل حافظ على التجديد، الكتابة بعدة أساليب، موقفه من المثقفين في العالم العربي، الإنسان المهيمن على رواياته، اللغة التي كان يكتب فيها، هل هناك من يمكنه أن يحمل ميراث محفوظ بعد غيابه عن مسرح الحياة؟

وأشارت الفنانة منى سليمان، التي شاركت العام الماضي في مهرجان «عرفزيون» إلى أن جيل اليوم يكاد لا يقرأ وانه منهمك بالانترنت ولا يهتم بالكتب بما يكفي.

د. محمود غنايم تحدث عن مسيرة نجيب محفوظ ابتداء من الأربعينات واستعرض مختلف المحطات البارزة في نشاطه، وأشار غنايم إلى أن نجيب شرّف جائزة نوبل للآداب بحصوله عليها لكونه كاتباً مبدعاً ومتميزاً ومفاجئاً على امتداد مسيرته الأدبية الطويلة. د. محمود غنايم الذي يعتبر احد المتبحرين (المختصين) في ادب نجيب محفوظ استعرض أساليبه الكتابية بدءاً بالمدرسة الواقعية التي كان رائدها ومؤسسها ومروراً بتيار الوعي وأدب اللامعقول واستحداثه نوعاً أدبياً جديداً في كتابة السيرة الذاتية وفي إملاء أحلامه وغير ذلك من الاتجاهات والاساليب التي كانت نبراساً يستضيء به الكتاب الشباب.

د. حبيب بولس قال إن محفوظ لم يخرج من القاهرة في كلّ عاله كمكان أخاذ بناسه وعراقته واستعرض الاتجاهات المختلفة في كتاباته وأوضح أنه تحلى بنظرة ناقدة مهمة تجاه المجتمع المصري والمثقف العربي.

وتحدث الباحث طارق أبو رجب عن أسلوب محفوظ وعن لغته العربية التي لم يستعمل فيها العامية أبداً وأوضح بصورة قاطعة أنه لم يتمكن من ترك مدرسة محفوظية بعده، وأشار إلى بعض المحطات البارزة التي أعطته مكانته المرموقة بين أدباء عصره.

د. نبيه القاسم تحدث عن اللقاء الذي جمعه بمحفوظ في القاهرة بصحبة الكاتب حسين الحبروك وقال انه دمث الاخلاق يعيرك الاهتمام وتحدث عن تعرضه للاعتداء مما اضر بيده وبقدرته على الكتابة، وتحدث عن سمعه الثقيل واهتمامه بما يجري عندنا هنا في البلاد، وعن خوفه الدائم من تكرار محاولة الاعتداء عليه.

عمر أمين مصالحة قال إن الانسان البسيط هو بطل محفوظ مع الإشارة إلى أن هذا الإنسان، حتى إذا كان من القاهرة، من أحد أحيائها البسيطة والشعبية، إلا أنه الإنسان في كلّ مكان، وتطرق إلى كتابيه عن اليهودية والتلمود ونوه إلى اهتمام كبير من العالم العربي بشرائهما للتعرف على اليهودية دينا وشعبا.

وأشارت رجاء بكرية إلى أن محفوظ كاتب عملاق أعطى الكثير منوهة بأن الثلاثية هي المرتكز الرئيسي لأعماله قائلة انه ربما استحوذ عليها من خلالها وصار الناس يقيسون انجازاته طبقا للمرتبة العالية التي حققها في ثلاثيته. وذكرت انه في لحظة معينة لم يقدم التجديدات الكافية لتجاوز ذاته وقالت لا شك انه كان صاحب نوايا طيبة وانه ساند المرأة خلال مسيرته الادبية العريضة.

الفنانة منى سليمان تحدثت عن مشوارها الفني منتقدة الغناء الحالي على الفضائيات منوهة أنها لا تسمع ما يجري اليوم، وإنما تحب العمالقة الذين يتحلون بالعراقة وأحدث هؤلاء بنظرها ماجدة الرومي، كاظم الساهر وصابر الرباعي فأبدت رجاء ملاحظتها بأن الفتاة الجميلة في الفيديو كليب هي المصيدة التي ترمي إلى اصطياد المراهقين والرجال الذين يشاهدون الفيديو كليب.

منى غنت خلال البرنامج لام كلثوم، جوليا بطرس وأغنيات عريقة مثل لولا الملامة، البنت الشلبية ألف ليلة وليلة، دقوا المهابيش، كما استمعنا إلى اغنيتها من مهرجان عرفزيون التي كادت تؤهلها للفوز بالجائزة الأولى، وقالت إن أحلامها لا تعرف الحدود وانها لا تخاف المسرح والظهور أمام الناس بل تستمد من هذه العلاقة معهم التشجيع لمواصلة حضورها.